دروس فى التربية الوطنية

مذكرات المغفور له

سعد باشا زغلول فى منفاه

تصوير وتأليف شريكه فى الأسر بجزيرة مالطه

الاستاذ ماهر محمد الماجى

كلمة

هذه فصول من الحياة . بل هذه دروس وطنية عميقة تمثل أخطر فترة من تاريخ مصر السياسي بما فيه من آمال ورجاء وتضحية وفداء .. كانت أمنية المغفور له والدى أن يتمها ليسجل أهم جزء من تاريخنا السياسي ، منذ أن وهب نفسه لوطنه في سنة ١٩٠٩

وقد اختار لها هذا الثوب . لتكون تجديداً في تسجيل التاريخ فقد كان رحمه الله ميالا إلى التجديد في كل شيء ، وسيلمس قراء العربية ذلك في سلسلة الكتب التي ألفها وترجمها في حياته وأحاول الآن أن أجمعها من أيادى الأدب والأصدقاء ، لأخرجها إلى القراء الكرام

وكم كان بودى أن يعيش أبي حتى يكمل هذه السلسلة من الدروس الوطنية ويرى المطبعة تقذف بها وبما خطه من الكتب الكثيرة وخصوصا ما كتبه عن الزعيم محمد فريد .. ولكنه الموت ، والموت المفاجىء !!

وبعد ، فإنى أهدى هذه الصفحات التي استطعت أن أجمعها إلى الشباب .. إلى الجيل الجديد ، الذي يريد أن يرسم برنامج المستقبل بعد أن يدرس الماضي ويفهمه ؟

الامير محمد حامد المليجى

مقدمة

سيدي القاريء

نحن فخورون جداً بأن نقدم لك هذه المذكرات الصغيرة في حجمها الكبيرة في معناها وعمقها وروعتها

هذه المذكرات التي اختلج بها صدر سعد العظيم في منفاه وصورها وسجلها قلم حامد المليجي فقيد الصحافة الذي شارك سعداً في اعتقاله وغربته وتحمل معه ما تحمل من ألم واضطهاد وعناء

نعم نحن فخورون جداً بأن نقدم هذه المذكرات لأننا نشعر شعوراً قويا جارفا احساسا بأننا نخدم قضية بلادنا وبأننا نبسط أمام زعمائنا ومعاصرينا هذه الصحيفة البيضاء من الجهاد النزيه لوجه الله والوطن

جهاد الشيخوخة التي أبت أن تنعم بالراحة وأن تخلد إلى الهدوء جهاد البطولة التي لم تعرف في قضية الوطن حلا وسطاً . ولم تقبل المساومة أو التردد أو التخاذل وانما وضعت نفسها ومستقبلها وحياتها وكل ما تملك من غال وعزيز في كفة ومطالب مصر واستقلالها وسيادتها في كفة أخرى

جهاد ما أحلاه إلى النفس الكبيرة من جهاد واستعذاب للآلام ما أصفاه وما أروعه إلى قلب هذا الشيخ الذي كلما ذكرت مصر ومطالب مصر وما ينفقه في سبيل سيادتها وحقها في أن تعيش حرة كريمة بما ينفقه لذلك من ألم وعرق ودماء خفق قلبه، وأشرق وجهه، وابتسم ثغره وأخذ يسجل هذه الكلمات «لو كان لي ولد واحد أو أولاد كثيرون لألقيت به أو بهم إلى معمعة حرب حامية مع الانجليز فإما أن ينتصروا فينتصر الوطن وإما أن يموتوا شهداء فيمتز الشعب بذكراهم الخالدة ولئن ماتوا قبل موتي شهدت استشهادهم من اجل الوطن المقدس بل شهدت مصرعهم في سبيل الحق المقدس فتطيب نفسي وينشرح صدري

ولا أقصد بالحرب أن نحمل سلاح القتل والذبح انما أقصد بالحرب حرب الجدل والاقناع وإثارة العواطف، وتكوين القوى القومية في الشعب »

« لقد عشت طويلا وأصبحت أعلم متى أموت واكبر همي أن اعيش مع زوجي الكبيرة النفس بلا بنات ولا اولاد يحدبون علينا ويخلفوننا بعد موتنا او يحققون لنا كل امانينا الوطنية ولو اردت أن ابذل من اجل الوطن ما وجدت شيئا اقرب إلى الوطن من نفسي الثائرة وسأبذل هذه النفس أو هذه الروح الغالية ولن أضن بها فان نفعت فداء وثمنا لحرية الوطن واستقلاله فبها ونعمت . وإن لم تنفع فداء وثمنا كانت منارا قويا لايقاظ الهمم وتحريك العزائم واحياء القلوب »

ألا فاشهدى يامصر وتسجل أيها التاريخ. ألا فلتستيقظ ايها الشباب ولتتعظ ، واحفظ عن ظهر قلب هذه الكلمات النارية المثيرة الهادية القوية المدوية الصريحة

احفظ عن سعد هذا المثل الاعلى فى الجهاد والتضحية والفداء

صور لنفسك هذا الشيخ الضعيف الفانى الذى لا يملك من الوطن مالا ولا أولاداً ولكنه يرهق نفسه وتفكيره ويعرق دمه ويعرض نفسه للاخطار والكوارث والموت فى سبيل مصر وخدمة الوطن

صور لنفسك كل هذا ثم تعال معى فيك ما صار اليه حالنا من خور فى العزيمة وضعف [illegible] الادراك واندفاع وراء الشهوات وتحزب وحزبية لا لمصر ولا لصالح [illegible] انما للمآرب شخصية ومنافع ذاتية

لست أريد أن أسترسل فى هذا الكلام لانه مما ينقبض له صدرى ويفزع من أجله ضميرى ويجعلنى أنظر إلى مستقبل مصر وآمالها بمنظار قاتم اسود وأنا انفر من التشاؤم واحب التفاؤل دائما ولكنى ارجو أن يعلم الناس جميعا اننا لم نشرع فى جمع هذه المذكرات ونقوم بطبعها ونشرها إلا لغاية واحدة وهى أن يرهف زعماؤنا آذانهم لهذا الصوت القاهر الجبار صوت سعد وهو راقد فى مضجعه الاخير

يسألهم ويستشهدهم أن يتركوا هذا التنافر والتناحر والبغضاء من صدورهم ليعملوا في قوة وتساند وصفاء لمصر وليؤدوا لها ما حملتهم من أمانة سيحاسبهم عليها التاريخ وستحاسبهم عليها الاجيال المقبلة حسابا عسيراً

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »

محمد العماوى

القاهرة في ١٥ أغسطس سنة ١٩٤٥

يوم .. أكتوبر سنة ١٩٩٨

لا أفهم لماذا أرقت ليلة أمس . فقطعت الليل ضجراً من شيء لاقدرة لى على تكييفه أو وصفه ..

لقد حضر فى ناس كثيرون من أصدقائى وأصحابى طوال ساعات نهارى الفائت . ولم يقم من أيهم ما يكدر صفو خاطرى بل ولم أسمع من أحدهم شيئا جديراً بالتفكير أو البحث . فقد قضينا الوقت كله فى سمر لذيذ . كم تمنيت عند انقضائه أن يتجدد فى كل يوم

ولكن جاء الليل . فما أطول ساعاته وما أثقلها . لأى شيء هذا؟ الحق إنى لا أعرف السبب . وكلما حاولت أن أصور مابى من شعور أكاد أسقط فى هاوية لانهائية من الاستقراء

إنما أذكر أنى عند ما خلدت بالأمس إلى فراش نومى . كنت أقبض بيدى على صحيفة «المقطم» الاغر . فقرأت فيها قبل أن يداهمنى النوم شيئاً عن شروط الصلح أو السلام العام بين الأمم المتحاربة . أستغفر الله . بل بين الدول المتحاربة . فان الأمم لاتبغى حربا وانما تبغى سلاما وأماناً . أما الحرب فتطلبه الدول أو الحكومات أو يطلبه ساستها المتناطحون — على الوجه الأصح — كلما جاشت فى نفوسهم مطامع . أو كلما رغبوا فى إذلال الغير أو إخضاعه لسلطانهم . وكثيراً ما يلجأ ساسة الحكومات إلى الحرب لتغطية أخطائهم الفظيعة أمام شعوبهم خشية أن تثور عليهم أو تسقطهم من كراسيهم

ولست أشك فى أن هذه الحرب العالمية الطاحنة إنما هى من فعل ساسة الدول المتنازعة البقاء فى العظمة وانتشار السلطات والنفوذ . وان الامم قد انساقت إلى هذه الحرب من هؤلاء الساسة الذين احتملت ضمائرهم اثارة العالم بأجمعه . وإقامة المجازر البشرية فى أوديته

إنما وطننا العزيز .. لا أعرف ما سيصيبه من وراء هذه الحرب العالمية الطاحنة . التى لاذنب له فيها . ولقد فعل بنا الانكليز الى اليوم كثيرا من المظالم . وأنزلوا بنا كثيراً من الآلام ..

لقد استرعى نظرى جداً . ما وضعه الدكتور ويلسن رئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية من قواعد لانقاذ العالم إلى السلام . ولقد اثارت هذه القواعد فى نفسى ثائرة عاطفة كامنة . طالما كانت تشتعل وتخبو ولكنها لم تكن تنطفىء ابدا . تلك هى العاطفة الوطنية التى ملأتنى بل التى تغلغلت فى قلبى وامتلكت جميع حواسى

ولست ادرى الآن هذه المبادىء التى قررها الرئيس ويلسن قد تضمنت تمجيداً وتقديسا لحقوق الامم الضعيفة فى تقرير مصيرها بمحض مشيئتها نفسها . او فى ان تعيش جنباً الى جنب مع الامم القوية دون ان يتعرض استقلالها للضياع او دون ان يمتد مدى على جوانبها المقدس معتد اثيم او دون ان تفقد شيئا من حريتها . ام لان كثرة المظالم التى يحدثها الانجليز بأبناء وطنى قد هاجت لها

مشاعرى واتقدت بها حواسى

فثارت نفسى ولم أجد او شيئا فى هذه الحياة اجمل من ان اذهب ضحية حرية بلادى واستقلالها لتعيش أمتى عزيزة الجانب قوية مهابة لا تتناولها ايدى البطش والعدوان والاستعمار كما يتناول التاجر السلع فى سوق التجارة . او كما تنتقل هذه السلع من يد تاجر الى يد آخر !!

لو كان لى ولد واحد . أو أولاد كثيرون . لألقيت به أو بهم إلى معمعة حرب حامية مع الانجليز فأما أن ينتصروا فينتصر الوطن وأما أن يموتوا شهداء فيهتز الشعب بذكراهم الخالدة . ولئن ماتوا قبل موتى شهدت استشهادهم من أجل الوطن المقدس . بل شهدت مصرعهم فى سبيل الحق المقدس . فتطيب نفسى وينشرح صدرى

ولا أقصد بالحرب أن تحمل سلاح الفتك والذبح . إنما أقصد بالحرب . حرب الجدل والاقناع . واثارة العواطف . وتكوين القوى القومية . التى تنهض بالحركة التعاونية فى الشعب . وتقف موقفا سلبيا أمام كل ما يأتى به الانكليز الينا من بلادهم : مصنوعا أو «مطبوعا» أو منشوراً . أما حرب السيف والمدفع فلست أحض عليها . لأنى أكره اراقة دماء الشهداء على مذابح غايات أفراد هلكوا حباً فى الاستبداد . ورغبة اخضاع العوالم لسلطانهم .

وهؤلاء الجنود الذين يساقون إلى بلادنا لا يرغبون فى الحرب ولا فى القتل بقدر ما يرغبون فى تحقيق أمنية أو فكرة أدخلها الساسة

المستعمرون إلى نفوسهم وقلوبهم . وهى : أن السلام لا يقوم بغير هذه الحرب . والانتصار فيها على خصومهم

لقد عشت طويلا . ولست أعلم متى أموت . وأكبر همى أن أعيش مع زوجتى الكبيرة النفس بلابنات ولا أولاد يحدبون علينا ويخلفوننا بعد موتنا أويحققون لنا كل أمانينا الوطنية أو بعضها ولو أردت ان ابذل من أجل الوطن ما وجدت شيئا أقرب إلى الوطن من نفسى الثائرة وسأبذل هذه النفس أو هذه الروح الغالية . وان أضن بها فان نفعت فداء وثمنا لحرية الوطن واستقلاله فبها ونعمت وان لم تنفع فداء وثمناً كانت مثاراً قويا لايقاظ الهمم وتحريك العزائم واحياء القلوب ومتى كان هذا كله كان استقلال الوطن وحريته أقرب إلى النوال من الارتكان على وعود وآمال تجيش فى صدور بعض جماعات من الأمة دون البعض الآخر . أو آمال تجيش فى صدور الجميع على الأصح ـ ولكنهم لايقدرون اليوم على التنفس بها

واهاً للظلم ...!! إن دولة الظلم ساعة . أما دولة الحق فالى قيام الساعة . انهضى يا مصر . وسيرى الى الامام . فلن ارجع بك حتى تظفرى باستقلالك كاملا وحريتك وافية او اموت فيخلفنى من يتولى قيادتك . ويسير بك على صراط مستقيم متمما بناء ما بنيت

(سعد زغلول)

.... نوفمبر سنة ١٩١٨

هاأنذا اقرأ كتاباً خاصاً جاءنى من سمو الامير عمر طوسون

يوافقني فيه على رأيي في كثير من المسائل ثم يقول لي : ان الفرصة قد سنحت الآن أكيداً لخلاص مصر من أغلال الاحتلال ويذكرني بهذا الحديث السري الذي دار بيننا في الحفلة التي كان قددعانا اليها الصر ... عندما كنا نتمشى سويا في حديقة القصر

ليس هناك شك في أن الامير عمر طوسون قوة عظيمة يجب أن تمتلك وتدخر للانتفاع بها وقت الشدائد . واني لارجو أن يكون لي سموه عضداً قويا في مهمتي العظيمة . مهمة تحرير الوطن من الاحتلال العسكري والاحتلال المالي والاحتلال العلمي . وحمل بريطانيا العظمى على الاعتراف باستقلالنا استقلالا حقيقيا ناجزاً . برا بالوعود ووفاء بالعهود التي قطعتها على نفسها

ولقد رأى « ش باشا » الذي كنت أتحدث اليه بالامس أن يكون سمو الامير عمر طوسون رئيسا للهيئة التي اعتزمنا تأليفها للعمل على تحقيق أمنية البلاد الخطيرة . كذلك رأى غيره من أصحابي الذين سألتهم رأيهم فيمن يصلح لقيادة حركتنا الوطنيه

ولكني أخالف هؤلاء جميعا في الرأى . لا اكره أن يكون صديقي الامير عمر المحبوب رئيسا للهيئة العاملة ولكني أحب — بدافع ما أكنه له من صداقة — أن يبقى سموه بعيدا . وأن يظل قوة نستمد منها العون بعد الله للتأثير على الشعب وعلى الانكليز في المواجهة بالحقائق وفي كشف الحقيقة عن كل غامض

لن يسمح الانكليز ولا بعض المقامات في مصر . للامير عمر

طوسون خاصة بل ولا لأي أمير من الامراء أن يشتغل بالامور السياسية ، ولئن فعل هذا فان أقل ما تفرقه أن يسعوا على تجريده من لقب الامارة وأن يحرموه من أمواله التي كد وتعب في جمعها من الطريق الحلال . أفهل يبقى الامير عمر طوسون في قوة تأثير على الشعب اذا ما جرده الانجليز من لقبه وماله؟ انى أعتقد أنه لا يوجد مخلوق يقول بهذا . ولو قال به أحد لكان في يقيني عدوا للامير أو راغبا في اضعاف عزائمنا وما نزال في البدء فاذا لم يكن هذا ولا ذلك كان قصيرا لا ينظر الى أبعد مما بين يديه

وربما يظن البعض اذا ما عرف هذا مني أني ازاحم الأمير على الرياسة بل ربما ظن هذا الأمير عمر نفسه ولكن حوادث المستقبل القريب ستثبت أكيدا . أن ما اقصد اليه الآن هو الحق الصراح الحق الذي تدفعني اليه الآن صداقتي العظيمة لسمو الأمير الذي أحبه من كل قلبي حبا جما ؛ بل الذي أجد قوة وطنية هائلة سيكون لها فخر الاشتراك في الوصول بمصر الى أمانيها القومية الى الاستقلال الصحيح والى الحرية الكاملة .

يتساءلون كيف أقول عن الحماية الانكليزية ما قلته فيها في دار الجمعية الجغرافية منذ أيام بل يرمونني بالطيش والخفة ويعجبون ان أكون كمصطفى كامل وكمحمد فريد في مثل هذه الحركة العجيبة التي يصفونها بالطيش او الجنون او الكفر

لقد قلت ان الحماية تقوم نتيجة تعاقد بين امة ضعيفة واخرى

قويه لتحمى الثانية الأولى . وهذا ما تقرنى عليه تعاريف القانون الدولى . فهل تعاقدت مصر على الحماية مع بريطانيا العظمى ؟

اذا لم تتعاقد عليها ولم ترض بها . ولقد ضربها الانكليز عليها على اعتبار انها ضرورة حربية وما دامت قد زالت الضرورة بانتصار بريطانيا وحلفائها فكيف يعقل عاقل ان يرضى المصريون بقيام الحماية الثقيلة عليهم والاحتلال العسكرى وما يتبعه من احتلال انكليزى فى كل شىء حتى فى دور التعليم التى نغذى اولادنا وبناتنا فيها بالعلوم ؟

هذا الاحتلال وملحقاته غير متفق وجوده مع صون الكرامة القومية ولا متفق وجوده كذلك مع ما يجب ان تكون عليه مصر فتية الشرق والاسلام ذات المجد القديم فكيف نرضى به اليوم وما كنا راضين عنه بالامس ولم يكن قيامه شرعيا بل ولم يكن مقرونا بحماية ؟.

وهؤلاء الذين لم يرتاحوا القومى فى الجمعية الجغرافيه . ولم يروا حسنا أن نواصل هذه القومة وشاءوا الا أن يصفونى بمثل ما وصفوا به صديقى الشاب العظيم المرحوم مصطفى كامل باشا وخليفته القدير محمد بك فريد وصوتهما أول صوت دوى بعد الثورة العرابيه يطلب الاستقلال والحرية . هؤلاء اذا لم يكونوا من ضعف العزمة والارادة حتى ارتضوا الذل والخضوع فليس شك فى أنهم من ضعف الايمان بالله والوطن حتى ارتضوا أن يعيشوا تهدد حياتهم

وأعراضهم ومصالحهم قوة الاستعمار وتنزل بهم ماتشاء دون مايشاءون . ودون ماترضى أى نفس بشرية مهما تكن تربيتها ومهما يكن نزلها

لايرجعنى عن مقصدى الاسمى . وهو تحرير وطنى من اغلال العبودية تسفيه المبطلين الظالمين لآرائى وامانى ، ولا طعن الخونة على بالمطاعن القذرة ولاتهديد القوة الغاشمة ولا بطشها بى اذا لم ارجع عن سبيلى القويم.من يكن جبانا من الناس ينزل عن ارادته لغيره عن غير اقتناع . ومن يكن خائنا للوطن تهن عليه المذلة والهوان . وانى لأحمد الله جل شأنه إذ لم يخلقنى جبانا ولم يقدر لى خيانة . وأية حياة أسعد هذه المرء من أن يعيش أو أن يموت وقد خلف له تاريخا وطنيا حافلا بالتضحية ؟ أن هؤلاء الذين لايرون السعادة ألا فى أن يعيشوا ليأكلوا وليتمتعوا بلذائذ الحياة انما هم حيوانات أشبه بهذه البهائم التى تدفعها إلى سوق السيارات فتجرها طائعة ذليله وندفعها إلى احتمال أثقالنا فتحملها راضية قانعة . اما الذين يأكلون ليعيشوا ، لا تمة الحياة ، ولكن للذة العمل فهؤلاء ابرار فى حياتهم الدنيا وابرار فى حياتهم الاخرى وطوبى لهم فى الدارين

لقد حضرنى الآن صديق الوفى محمد الباسل باشا يصحبه ابن صديقى الحميم محمود سليمان باشا الاكبر واسمه محمد محمود باشا

عرفت هذا الشاب حين كنت فى الحكومة مستشاراً فوزيراً

لقد كان صغير السن فكبر وكان يشتعل ذكاء فزاد اتقاد ذكائه وقدر له ولاة الأمور هذا الذكاء كما قدروا طيب المنصر فأفسحوا له طريق الرقي وما عرفت رجلا توافرت فيه صفات الكمال والرجولة كما توافرت في محمد محمود باشا ولا عرفت نزاهة مقصد ولا نزاهة نفس ولا طهارة يد كما عرفتها في محمد محمود باشا فهو والحق يقال فرع دوحة طيبة مباركة ظلها وارف يستظل به كل قاصد اليه ومقصود منه

طفق هذان الصديقان يحدثاني عن الوطن وشقاء الوطن وما يجب علينا في حق الوطن اولهما «محمد باشا» عربي صميم كل ما فيه خير وخير كان يعبر عن مشاعره الوطنية بقوة بيان وصدق جنان اعرفه منذ بعيد من الزمن وكان اول من كاشفته بما جاش في نفسي من الاماني المصرية فوجدته مصريا صادق الوطنية يفيض حنانا على على امته ودينه وما اصابها على ايدي المستعمرين الظالمين وثانيهما «محمد محمود باشا» وطني قد كان يعبر عن اماني الشباب الرزين المتحلي بحكمة الشيوخ المختبرين لتصاريف الزمن وصروف المحن

لقد سمعت كلام هذين الرجلين طويلا فكنت اشعر بقوة الشباب تتجدد في نفسي وقلبي .

حتى نسيت اني شيخ قد قربت قدماي من القبر حسبت نفسي شابا كهؤلاء الذين يقدمون على الموت الزؤام في غير هيبة ولا خشية ليفتدوا اوطانهم من ظلم الاحتلال او الاستعباد

ما احسبني قادرا على تكييف هذه العاطفة القوية التي ملأتني

وما أحسبني قادراً على الاحجام عن الجهاد وصولا إلى استقلال بلادي الصحيح

سيقولون ان سعدا قد جن أو أنه قد كفر بعقله !

أيها الناس إن كان الجنون في حب الوطن فقدار تمنيت ان اعيش وان أجاهد حباً في الوطن لتقولوا أن سعدا قد جن وان كان الكفر بالعقل في أن يخضع الانسان لضميره النقي الطاهر وأن يستنفر الناس لتحرير الوطن فقد كفرت بهذا العقل المجرم الذي تدعونه وإلا فتعالوا إلى كلمة سواء أن نحتسب جميعاً للوطن حقوقه . وأن نكون له أوفياء كما كان لنا وفيا .

أقبلي أيتها السعادة الوطنية اقبل ايها المجد العظيم مجد مصر ام المدنية الخالدة وانهضي يا مصر فقد هيأ الله لك الساعة التي تنهضين فيها .

هكذا قلت لصديقين الحميمين عبد الباسل باشا ومحمد محمود باشا وشئنا الا ان يكون هذا عهدا بيننا فتعاهدنا ان العهد كان مسئولا ودخل علينا صديقنا زهرة الشباب وقطعة الرجولة البائمة اسماعيل صدقي باشا فاستمع لحديثنا واشترك في عهدنا .

ثم افترقنا على ان نجتمع وان نكون على تفرق اجسامنا إذا قدر الله افتراقنا قلباً واحداً يدق دقات يقظة الوطن او ايقاظ الشعب فليحي الشعب (سعد زغلول)

٠٠٠ نوفبر سنة ١٩١٨

ها أنذا أعود الى بيتى من فندق شبرد . . . وقد قطعت فيه وقتا طويلا . قطعته فى حديث هام عن مصر وقضيتها السياسية الكبرى . ولقد كان حديثا عذبا مشوقا . برغم ما كان يتخلله من المشادات الكلامية حيناً بعد حين . ولكن لم تكن هذه المشادات الكلامية الا تحريا أو بحثا عن الحقائق الواسعة ولمسها لمسا

لا يصح أن يصر المرء على رأى واحد متى تبين له خطأه . بدعوى انه من العيب الخضوع للغير مهما يكن مصيبا . أى شىء أدعى إلى الاحترام والتقدير من رجوع الانسان إلى الحق . ونزوله على ما تقتضيه مصلحة الوطن والأمة دون مصلحته الذاتية

لقد كان فى مجلسنا الأستاذ الشاب . . المحامى هو رجل بمعنى الكلمة . ولكن تنقصه الحنكة — مع الاسف — وهذه لا تأتى إلا نتيجة كثرة ما يلاقيه الانسان فى حياته من التجاريب . انى اعترف له بقوة الذكاء والعلم والفضل . وبرغم مشادته معى فى الحديث لا أزال أنظر اليه نظرة اعجاب وتقدير لما جمعه من الصفات الحميده والعلم الغزير

لقد كان من الصعب عليه أن يخضع لرأى البعض منا عندما قالو بضرورة سيرنا بتؤده فى سبيل الوصول إلى غايتنا ، وبضروورة

التحايل على السلطات البريطانية احتيالا حتى نخرج الى فرنسا من سجن بريطانيا الضيق الذى سجنت فيه المصريين كافة ومتى خرجنا كان علينا أن نطالب بمطلبنا الاسمى فى كثير من الصراحة والقوة

ولكنه وقد غرته الدموع التى سكبتها عيون ساسة الاستعمار عندما اسمعهم الدكتور ويصا الانجيل الذى جاءهم فى القرن العشرين . راح يظن هذا الشاب أو يعتقد : أننا اليوم قاب قوسين أو أدنى من الاستقلال الصحيح وأن بريطانيا العظمى التى ظفرت بالمانيا . وبمن حالفها من الدول بل التى ظفرت بالعالمين جميعا سوف تطأطىء رأسها أمام الدكتور ويصا . وتسلم له فى ثمرات ظفرها العسكرى وظفرها السياسى . وقد خسرت فى سبيلهما مالا يحصى من الاموال والجهود والارواح بل تسلم فى هذين الظفرين وفى مطامعها الاستعمارية فى الشرق عامة ، ومصر خاصة . بل فى مصر . ولمن ؟ للمصريين الذين ذاقوا من يدها أقسى الآلام وتسلمها بهذه السهولة التى يتصورها حضرته فى القاء الدكتور ويصا آيات كآيات الكتب السموية التى يطاطىء الناس لها رؤوسهم احتراما وخضوعا : أيه ! أيه أيها الشاب النبيل . لقد خدعتك هذه الدموع . ونسيت أو جهلت أنها دموع تغلب فيها صناعة التمثيل انك لواهم . كل الوهم والا . . . . . . فانظر الى هذه الادوار

التي يمثلها رجال السياسة فانك ترى عجباً عجابا أنهم يبكون ويذرفون الدموع مدراراً ، كلما كانت لهم حاجة في الشعب يبكون كما يبكي الممثل الماهر اكتسابا لعطف النظارة عليه أو كما يتباكى هذا الممثل بين النظارة فتخدعهم دموعه الصناعية . ويستشعرون فيها حرارة الاسى والحزن والالم ا في حين انها لاتنبع من أعماق قلوبهم

لعمر الله أن الشباب حلو لذيذ واني كم أغنى أن أعود اليه . ولكن مع خبرة المشيب . فان اجتماعهما في الانسان ثروة خطيرة لابد أن ترتفع به رغم حساده ورغم أعدائه . ولو تجمع الاعداء وكان بعضهم لبعض ظهيراً مااستطاعوا أن ينالوا منه شيئاً !!

أن قضية الوطن ياشبابنا الطاهر تحتاج إلى صلابة في الحق والحق كله ثم تحايلا في الوصول اليه . فان كان لكم أن تجمعوا بين الامرين ، أو قدرتم على الجمع بينهما فاذا أنتم شيوخ . وانما يكون شيوخكم المستنيرون هالة تحوطكم كلما غم عليكم أمر ولم تستظهروه

كان بيني وبين الامير المحبوب عمر طوسون موعد اليوم في فندق شبرد . انفر فيه الدعوة إلى اجتماع ولقد حضرنا من ذوى الوطنية الصادقة عدد غير قليل . أذكر أنهم سلموا جميعا بأن الساعة رهيبة . وأننا أما أن نكون فيها رجالا شرفاء فننصف وطننا ممن ظلموه . وننقذه ممن اغتصبوه ، وأما إن ننكص على

اعقابنا ثم لا تبقى لنا كرامة ولا عزه . ونكون قد ضربنا على أنفسنا وبأيدينا الذل والهوان

ولكن .. حاشا لله ثم حاشا لله ان نكون ألا رجال صدق وإيمان ان الله ـ كما اعتقد ـ يغفر للذين يخطئون ثم يتوبون اليه توبة نصوحا حتى ولو كان خطؤهم فى كبيرة فانه يغفرها لهم . ولكن خيانة الوطن أو خيانة الشعب شيء أكبر من أية خطيئة كبرى لأنها لا تعود على فرد أو أفراد قليلين . وإنما تعود على أمة مكونة من الملايين عداً . هو سبحانه تعالى لهذا كله لا يغفر لخائنى الوطن أبداً ..

قلت للامير عمر طوسون :

إن الدعوة إلى اجتماع حافل فى القاهرة أو غيرها لا بد أن يثير علينا غضب السلطه العسكريه مهما تحايلنا عليها فكيف بنا إذ أخذنا الخصوم ونحن لم نكن نطرق الباب بعد ؟

عند هذا رمانى الأمير الشجاع بنظرة حادة خلتها نفذت فى أعماق قلبى ونفسى . فاندفعت اثر على الجبين ما أحدق بهذا القلب وهذه النفس من خواطر أو عقيدة . قلت

« إن الذين يرغبون فى حياة الخلود لا يعبأون بعذاب أو موت يجيئهم فى طريق جهادهم لله أو للوطن »

وكان أن جرت ابتسامة عذبه على شفتى الأمير عمر طوسون وما لبث سموه أن مد يده الطيبة إلى مصافحتى وهو يقول :

طوبى لك يا سعد

أما المجتمعون ، وكان جلهم من خيرة المتعلمين والمحامين في مصر . وفي مقدمتهم هذا الشاب الذي ذكرته من قبل ، فقد أقبلوا على في دهشة من دهشات الشباب . ودفعة من دفعاته الحماسية ، ما بين مقبل ، وما بين مصافح . . فازددت بهم قوة على قوتي وثقة في نفسي أكثر مما كنت عليه من الثقة بقوتي . ثم انبرى شيخ من منهم يقول :

« فلتكن رجلنا . أو فلتكن قائدنا . ولنكن رجال مشورة لك فلا خاب من استشار »

تلك الكلمة الطيبة . لست انساها ما عشت في هذه الدنيا . ولئن صدقوا جميعاً ما عاهدوني عليه — ولا أخالكم إلا صادقين — كان استقلال الوطن حتماً وكان تحقيقه عاجلا

في مصر شعب حي أفاضت فيه المبادىء الوطنية التي غرسها مصطفى كامل ورواها محمد فريد ، ثم من تبعها من الصادقين . وأن هذا الشعب لقوى الايمان بحقوقه المقدسة ومتى بلغ الايمان الوطني بشعب ما بلغه في الأمة المصرية الشريفة النزعة الناصعة التاريخ . فليس شك في أنه بالغ استقلاله كاملا مهما ينزل به من المحن والآلام

إنما لا بد من العمل وصلا لحبل الجهاد الشرعي . ولا بد أن نجعل أنفسنا دائماً وأبداً رهن الفداء لهذا الوطن المقدس . ولقد

قررنا اليوم أن تجمع صفوة رجال الأمة — وكلها أحباب — في صعيد واحد فلا بد لنا من تنفيذ قرارنا هذا . ولا بد لنا من النهوض بالشعب من طريق تضحيتنا بذواتنا على مذبح هيكل الاستقلال المقدس الذي يفتديه كبار النفوس عظماء الهمم اطهار القلوب

فليكن ما أراده الله إذن . اننا نبغي حياة شريفة لأمتنا . ودون هذه الحياة ذواتنا . فلنفتديها بها فاعرفنا استقلال أمة جاءها بغير جهاد عظيم وتضحية كبيرة .

بكل هذا ثارت نفسي . فانطلقت اتكلم وكان الكل يسمعون . والأمير أعزه الله منصت كل الانصات وفي النهاية قال محمد باشا :

« إن هذا العمل كما هو خطير ، فانه خطر ، ولكن خطره في أن تتشتت قوانا وتتفرق ضمننا . فلا بد من أن تكون الزعامة فينا موحدة . ولا بد لنا من أن نهتدي فوق الهدى بمبادئنا الوطنية بهدى زعيم واحد مجرب »

هنا قال الأمير المحبوب « من يكن قادراً على التضحية فليتقدم اليها . واحسب بل اعتقد اننا لا نجد فينا أكفأ لها من سعد باشا »

فقال الاستاذ لطفي بك السيد : « إذن باسم من تكون الدعوة التي نوجهها إلى صفوة رجال الأمة ليجتمعوا في مكان معين »

قال الأمير « إن هـذا يترك لسعد باشا بل يترك لمبلغ تقديره

للظروف والأحوال التي تحدق به في كل لحظه . بل التي قد تتغير كثيراً ، وتبعاً للعوامل السياسية التي يراها خصومنا أو نراها نحن »

حينئذ قال على بك ... « انى أفضل أن تكون الدعوه باسم سمو الأمير . . ومن ثم يتولى سعد باشا القيادة بقرار من الذين سندعوهم في مختلف الهيئات والأوساط المصرية »

قلت : سيان لدى أرضى سمو الأمير أن تكون الدعوه باسمه الكريم أم ارتضى سموه وارتضيتم أن تكون الدعوه باسمى . إنما المسألة تتطلب السرعه في العمل اكتسابا للفرص ، فالنسرع .. »

قال الأمير : « لقد تركنا هذا الأمر لك فدبره بحكمتك وانى على كل حال في انتظار الوثوب إلى أية تضحية في سبيل الوطن »

قلت « إذن نجتمع بعد غد »

قال سمو الأمير : أين ؟ قلت « هنا »

وكانت الساعة قد أشرفت على الثامنه . وحالة الطقس قد تغيرت وأشفق اخوانى على أن يصيبنى في صحتى العليلة ما يزيدها سوءاً . فطلبوا إلى الرواح إلى البيت .

وهنالك التقيت بشريكتي في حياتي صفيه هانم وقصصت عليها ما حدث كله ، ثم قلت لها في الطاعة :

انى قد وضعت رأسى في كفة القدر

فنظرت الى عندئذ نظرة كلها التوسل ثم قالت :

« ألا تكون كريمًا فتشركني فى جهادك وتضع رأسى بجانب رأسك ، فنتقاسم ما قدر لنا في هذه الحياة ؟ »

قلت : « إن الوطن فى حاجة الى الجميع نسائه ورجاله »

فهتفت من أعماق قلبها :

« فليحى الاستقلال فلتحى التضحية »

ودقت الساعة العاشره فانتهيت

١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨

ربما أكون اليوم قد خطوت أوسع خطوة فى حياتى العامة .
بل ربما كانت هذه الخطوة الواسعة الخطيره أجرأ وثبة وثبها مصرى — على ماأعرف — منذ عرف التاريخ وثبة مصرى لاحول له ولا قوة ، الا ماوهبه الله من ايمان وثقة بقوته وقدرته ، المثلتين فى قوة هذا الشعب الذى غلبه الانكليز أو غلبه الاستعمار على أمره

أنى أرى السيف مسلطا على عنقي كما أرى الرصاص مسددا الى قلبي . ولكنى لاأبالي أن اموت فى سبيل هذه الوثبة الجريئه لانى أعتقد أنها نهاية مايغرى به اليأس حين لاتنفع شفاعة ولا ضراعة من يهن يسهل الهوان عليه . ما لجرح بميت ايلام

ولو كنت شابا كمصطفى كامل زعيم الوطنية الاول فى مصر

وشهدت مصرع الحرية بأيدي دعاة الاستعمار ثم قرأت ما أفضى به هؤلاء الدعاة السياسيون من تفضيل رأي اعطاء كل امة حق تقرير مصيرها بنفسها ، ما أوجست خيفة على حياتي . وما فزعت من ان أتقبل الموت فخورا بوطنيتي ، ممتنا ببني قومي فكيف بي وأنا شيخ قد أفضى الى الدهر بكل خبيئاته . فمن بؤس وشقاء لا حد لها رأيت . الى عز وسؤدد لا تقدير لسموها شهدت . وفوق هذا كله ، أقنعتني الأيام الطويلة التي قضيتها في خدمة الحكومة متصلا بداهية الانكليز « اللورد كرومر » ثم برجليهم العظيمين « السير الدون غورست » « واللورد كتشنر » لقد اقنعتني هذه الأيام الطويلة بان الانكليز انما يعنون من احتلالهم لبلادنا شيئا واحدا ليس له آخر هو أن امبراطوريتهم الواسعة الارجاء المكونة من شعوب وقبائل متباينة الأخلاق والعادات والاديان والأجناس . بل من شعوب جعلتها السياسة الاستعمارية أداة خير لبريطانيا العظمى وأداة شر على أنفسها وعلى العالمين دون أن تكون لها في ذلك كله ارادة !

لقد استقر بنا الرأي بالأمس أن نقصد اليوم الى دار الوكالة البريطانية وان نعلن في هذه الدار مخاطبين « السير ونجت » الممثل أو المندوب البريطاني في مصر رغبة الأمة ان تعيش حرة طليقة من قيود العبودية التي ترسف فيها الآن والحق ان هذا الرأي

خطيرا جدا ، و أكثر منه خطورة اعتزامنا تنفيذه ولو كان من وراء هذا التنفيذ ان يزهق المستعمرون ارواحنا ، مستعينين علينا بما فى ايديهم من قوة وسلطان !

ولقد كان عهدا قطعناه على انفسنا ، واشهدنا الله عليه ، ولم يكن امامنا اليوم غير ان نفى بهذا العهد العظيم ، وان نختار احد الامرين : الحياة فى شرف او الموت فى ذلة . وقد اخترنا الامر الاول ، وهو الذى يليق بالوطنية المصرية بل الذى يليق بمصر وتاريخها المجيد .

وكان أن ذهبنا اليوم يصحبنا الاصدقاء الثلاثة الذين رغبوا فى أن يفتدوا معى وطنهم بأرواحهم الغالية ، أو الذين رغبوا فى أن يكونوا معى طليعة جيش الفدائيين المصريين

كان اولهم على شعراوى باشا وثانيهم محمد محمود سليمان باشا وثالثهم عبد العزيز بك فهمى وكنت انا الرابع

وقد اسندوا الى الزعامة عليهم باعتبارى اكبرهم سنا ، ولكونى وكيل الجمعية التشريعية المنتخب ثم لثقتهم فى شخصى وقدرة الله التى تحيط بى وبهم ؛ واجرى الحديث بيننا وبين السير «ونجت» المندوب السامى البريطانى فى كثير التحفظ وفى كثير من الصراحة ولكن بينما كنا نظن ان الانكليز سيحاولون ان يخفوا مقاصدهم فى بلادهم متى تحدثنا اليهم . اذ بالسير ونجت يحاول أن

يقنعا بالرضا بالحماية المضروبة علينا ظلماً وعدواناً بل يحاول أن يقنعنا بأن السعادة كل السعادة في أن نكون مستعبدين بدولة تضرب علينا الذلة والمهانة ونحن راضون قانعون مستبشرون ضاحكون

لقد قلنا اليوم قولة نصر . قلنا : اننا نود استقلالا صحيحا لوطننا . وليس هذا معناه أن نكون أعداء لبريطانيا بل اننا نود أن يكون اعتراف الحكومة البريطانيه باستقلالنا الصحيح سبيلا لتحالفنا معها تحالف الند للند والقوي للقوي لا تحالف الذئب مع الشاة . وقلنا فوق هذا : اننا نسير على مبدأ امتزج بدمائنا منذ نشأتنا الاولى . ذلك هو أن نكون احرارا في بلادنا نكره لغيرنا ما نكره لأنفسنا فنكره الأجنبي ان يعيش بيننا ولا أن يتجر على جهله منا . وانا نكره ان يكون هذا الاجنبي اداة اذلال لقوميتنا وانتقاص من كرامتنا :

ولكن هذا القول لم يرض به السير « ونجت » المندوب السامي البريطاني واحسبني غير خاطئ اذ قلت انه سوف لا يرضي أيضا الساسه الانكليز عند ما يسمعونه منه . بل سوف يرمونني بكل ما استطاعوا من التهم ومن ضروب الانتقام والعذاب لخروجي عليهم أو وقوفي في وجوههم دفاعا عن حرية بلادي واستقلالها

هذا القول خطوت هذا اليوم اوسع خطوة في حياتي العامه ولهذا اتصور كل ما يكون فيهم من قسوة وعذاب وظلم ينزلونه بي

بدافع الانتقام أو الغيظ على أيدى عمالهم فى مصر أو غيرها على أنى نفخر بهذا العذاب المتوقع ونفخر جداً . لأن أقل ما سيترتب عليه أن تنهض الأمة المصرية من قعودها الذى لم ترض به رغم ما سلطوه عليها من أسلحة البطش والعدوان

إن يوم ١٣ نوفمبر قد أصبح تاريخاً مشهوراً لمصر والشرق أيضا : وسيتخذه المصريون ومن يلوذ بهم من الشعوب الشرقية يوم عيد وطنى . فيه يحتفلون وفيه يتزاورون وفيه يذكرون عزة أوطانهم والفرائض التى وضعها الله لهذه الأوطان فى أعناقهم جميعاً . لافرق فى ذلك بين امرأة أو رجل أو بين شاب وعجوز .

وحسب الوطنيين من هذا اليوم أن يذكروا فيه ساعة جابهوا فيها قوة الاستعمار الغاشم الظالم : وهم لا يملكون فى أيديهم سلاحا غير سلاح الحق الصراح الذى لا يستند اليوم — مع الاسف — إلى قوة مادية . قوة المال وقوة السلاح سلاح الفتك والدمار

ولكن هذا الحق البرىء مع عدم استناده إلى هذه الأسلحة الفتاكة ببنى البشر أقوى فى النفوس والقلوب من قوة الاسلحة التى لا تحدث فيهما إلا كراهية وبغضاً كثيراً ما يكونان سبيلا لانفجار هذه القلوب والنفوس وعصيانهما . ووقوفهما بأصحابهما موقف الاستماتة فى الدفاع عن الحق

ليس هذا اليوم تاريخاً لبداية نهضتنا القومية وإنما هو تدعيم لهذه النهضة السابقة المتصلة الطرف بعملنا أو جهادنا الحاضر . فقد

أسس مصطفى كامل بناء الوطنية ومن الحق علينا أن نشيد على هذا الأساس صرح الاستقلال الصريح الذي يجب أن نذود عنه باعتباره قائما شرعا كما يجب أن نحتمي به

نقول نذود عن الاستقلال لأننا في الحق مستقلون استقلالا صحيحاً منذ وقفت الحرب العالمية . وانضمت تركيا إلى ألمانيا في حربها العظمى . وانضممنا نحن إلى بريطانيا ومن حالفنا من الدول ثم جاهدنا معها جنباً جنباً الى جنب – طوعا أو كرها – بأموالنا وجهودنا وأرواحنا

ونقول نحتمي بالاستقلال . لأن الاستقلال الصحيح هو مناعة للعزة القومية أو حصانة لها . وبغيره لا يستطيع مصري أن يرفع رأسه مفاخراً بشيء من تاريخه القديم أو الحديث أمام أي أجنبي يعتز بقوة بلاده واستقلالها

أي شيء أقوى في قلب الانسان من محبة الوطن ؟ اني اعتقد أن كل مخلوق بل وكل موجود حتى الحيوان والجماد يألف بحب المكان الذي يعيش فيه ويستوطنه .

فانظر مثلا إلى أي حيوان . أفلا ترى في ذهابه ومجيئه أصدق الشعور بالعطف الى المكان الذي يسكنه حتى ولو سكنه أياما معدوده ثم انقل اي موجود من الجماد عن موضعه تجده محدثا أثراً عظيما في هذا الموضع !

واذا كان هذا شأن الحيوان وحال الجماد . فكيف بالانسان اذن وقد وهبه الله عقلا وحساً ؟ وكيف بهذا الانسان ينظر الى أخ

له من بنى جنسه فى أمة أخرى فيجد فارقاً عظيماً بين حياتهما فبينما هو يعيش فى غمرة من الآلام والضيق يكون أخوه متمتعاً برغد فى العيش وسعة فى الحرية نحن أولى الناس من غيرنا بحب الوطن والذود عنه .

وحياتنا الاسلامية وتاريخنا القومى ، كل هذا يدفعنا الى التمسك بأهداب الوطن والاستماتة فى الدفاع عن استقلاله وحريته ، فاذا دعونا الانكليز أن يفوا بعهودهم التى قطعوها على أنفسهم . واذا طالبناهم بأن يكونوا شرفاء ، فانما نؤدى بذلك فرضاً وطنياً يحضنا الدين والشرف الى ادائه وتدفعنا الطبيعة الى فعله . مهما تكون الآلام التى تنزل بنا والمصائب التى نحتملها

اذن فليحى الوطن ! اذن فليحى الاستقلال

اذن فانهضى يا مصر نهوض الابدية الخالدة التى كان لك فى سابق أيامك مثيل لها .

٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٨

زارنى المستر . . . من قبل السير ونجت المندوب البريطانى فى مصر واخذ يتحدث الى كثيراً فى تاريخ الاحتلال الانكليزى فى بلادنا . ناسباً كل فضل فى تقدم البلاد من أية ناحية الى بنى قومه . قائلاً أن الانكليز كانوا ولا يزالون فى مصر مصدر كل خير وبركة لاهلها . وقد أخذ بعد هذا يقترب بحديثه من الغاية التى قصدنى من أجلها . حتى افضى بها واذا هى : أن اتنحى عن

الاشتغال بقضية استقلال الوطن كاملة . وأن أعمل على قتل هذه الروح القومية التي انبعثت في جموع الامة الوطنية وافرادها وأنه يضمن ان اهتم بكل غاية ..!

لقد كان حريصا على أن أذكر كل هذا ، بل لقد كان حريصا على مصر والمصريين جميعا لقد كان حريصا على الحق . وعلى الغاية التي ادعت حريته ، وطالما أبوا ما اعلنت الحرب على الدنيا والدول القوى اقتلعت منها الا عنوة حا اليها او دفاعا عنها !

لقد غضبت غضبة الاسد الهصور حين سمعت هذا منه . بل حين راودني عن وطنيتي . أو حين عرض على أن أخون بلادي وأمتي وأن اخونها بثمن سعادة وهمية فانية لاتخلد فيها حياة احد . ولقد كنت معه قاسيا . ولكن كانت قسوتي معه بحق وعدل . ولقد اغلظت له القول غلاظا شديدا فراح يعتذر ويقول أنه قصد ان يبلغني رسالة وانه ليس الا رسول وما عليه الا البلاغ أما انا فقد قلت له : « ان قسوتي معك ليست موجهة الا للذات الشخصي الذي بعث بك لتسمعني هذه العبارة أو لتعرض على خيانة الوطن »

« لا ياسيدي أنك لن تسمع من سعد زغلول ولا من أي مصري ماقد تقوله اليوم سائلا مقبولا : ان المصريين لايخونون وطنهم . ولا يبيعونه بثمن مهما يكن غاليا . لقد ضربت الامم بوطنيتهم الامثال وسيرى الذي بعث بك الى . او الذي يرى فيهم

غير ماير ونه في انفسهم . انهم سيلقون على العالم المتمدن . وعلى العوالم المستعبدة ايضا د وسا في الوطنية الطاهرة التي تقوم لتحض انظير البلاد »

ثم انصرف المستر . . . من بيتي مقتنعا بأني لن انكص على عقبي . بعد اذ تقلدت و بعد اذ عاهدت الله على ان اضحي بنفسي فداء للوطن المقدس . ولو كنت قد جبلت ن القيام بالواجب . او لم اعاهد الله على التضحية بنفسي من اجل عزة الوطن ما وجدت في نفسي ولا في قلبي ميلا الى الركون الى ماطلبه المستر . . . فقد عشت طوال ايام حياتي حرآ ابيآ . وارتضيت من متاع الحياة كل خشن ولكن الحياة الواسعه قد انساقت لي انسياقـا . واني لم أطلبها الا من طريق واحد هو طريق الشرف والاباء

ولكني لاحظت على المستر . . حين كان يكلمني انه يشعر شيئ من الكآبة : لأنه كان يشعر بألم عظيم ساعة قيامه بهذه المهمه العسيره . مهمة المساومة على وطنية رجل حر الضمير ان الانكليز أبر الامم بوطنهم وأعظمهم اقبالا على التضحيـة من أجـل الوطـن وسعادته . واني لاعتقد انهم لا شك يحترمون كل من يسير على ديهم في حبه الوطن واقتدائه بكل شيء يملكه المرء حتى هـذه الروح الغاليه

ماأسعد الانسان في وطن مستقل . لاسلطان عليه غير سلطان الامة العظيم بل وما أكـرم الانسان في بلاد صانتها استقلالها الصحيح !!

لقد أكثرت من الجهد فى يومى . فلم انقطع طول نهارى عن مقابلة الاخوان والأصفياء وسماع أحاديثهم فى قضية الوطن . ولا عن مقابلة الذين يودون أن أقنعهم بسلامة المبادىء التى قررناها للسير عليها فى جهادنا الوطنى . فتعبت تعبا كثيراً . وزاد تعبى أجهادى لنفسى فى تدوين مذكراتى الخاصة عن خلاصة آرائى والحوادث التى تقع لى

لا يقوم الآن إلى جانبى غير السيدة صفيه هانم زوجتى بل وشريكتى فى حياتى التى أعدها أكبر قوة لى تدفعنى إلى بذل كل شىء فى سبيل الوطن ولست أجد شيئاً أحب إلى لاختم به مذكرة يومى وأنا فى الساعة العاشرة مساء إلا هتافى :

فليحى الاستقلال الصحيح لمصر وسودانها :

سعد زغلول

٠٠٠٠ نوفمبر سنة ١٩١٨

استيقظت صباح اليوم من النوم على أصوات عاليـة ملأت أرجاء بيتى ، وقرعت سامعى قرعا مؤلما ، وقد استوضحت من هذه الاصوات عبارات شديدة وجهت إلى شخصى أولا وإلى اخوانى وأصدقائى الذين يشتركون معى فى الجهـاد الوطنى المشروع ثانيا . بل استوضحت من هذه الأصوات عبارات قاسية وجهت إلى المبادىء الوطنية التى افترضناها قواعد أساسية نسير عليها فى جهادنا لتحقيق

الاستقلال الصحيح للوطن المقدس

ما رابنى أن توجه الى هذه العبارات ، ولا أن توجه إلى هؤلاء الاصدقاء أو الاخوان وانما راعنى أن ينظر إلى مبادئنا الوطنية نظرة شك أو ريب أو اتهام . لهذا لم أستطع الصبر على هؤلاء المتكلمين إلى أن أتناول طعام الصباح ، بل هبطت من الدور العلوى فى منزلى اليوم وهم مجتمعون ، وقد كثر بينهم اللجاج والجدل

لقد كان منهم المتحمس كما كان منهم المعتدل ، ولكل منهم رأى خاص ، أما المتحمسون فقد رغبوا فى كل شىء ورغبوا فى أن يملكوا العالم أجمع

وأما المعتدلون فقد قنعوا أن يكون فى يدنا كل ما نستطيع أن نملكه الى أن نملك كل ما يريده اخوانهم المتحمسون لاأشك فى أن أفراد الفريقين يطلبون غاية واحدة هى سعادة الوطن ولا أشك فى أمرهم بتحمسهم لأن انهم لاينصفون بعضهم بعضاً بل يذهب كل منهم إلى التعريض بالآخر تعريضاً يتفق مع خلقه أو نقص الأخلاق التى يتحلى بها

لقد فصلت عند ماوجدت فى وسطهم إلى جوهر الكلام رأساً دون أن أجعل لكلامى مقدمات طويلة أو قصيرة استعمل فيها كل ما أوتيت من العلم أو البلاغة أو الفصاحة ، شأن كل ذى حاجة ، لكن نفراً من المتكلمين المتحمسين كان كثير التورية فى ألفاظه وعباراته بل ان عباراته وألفاظه كانت تنم عن اتهام بالمروق فى الوطنية أو

التسامح في حقوق الأمة ، وقد قصد ان يوجه الى هذا الاتهام . لا لأنه يرى انى قد صرفت في وطنيتي ولا لأنه يرى انى قد تسامحت في حقوق شعبي

ولكن لأنى قد ضممت الى بل الى الحركة القومية الاستقلالية بعض الذين عرفوا عنده وعند كثيرين بالمرونة السياسية . أو عرفوا على الوجه الأصح بالاعتدال في آرائهم السياسية وقد ضممت هؤلاء مفضلا اياهم على بعض كبار المتطرفين الذين أشهد لهم بقوة ايمانهم الوطنى واعترف لهم بعظيم تضحياتهم من أجل سعادة الوطن

لقد احرجنى هؤلاء احراجا عظيما فقد رغبوا في أن أفصح لهم عن رأيي جهرة وأمام الناس . بل وأمام الذين يتهكمون في وطنيتهم ولئن صارحتهم بغرضى أو ما قصدته بتفضيلى المعتدلين على المتطرفين انعكست الآية التى قصدتها

انى آمن جداً من المتطرفين ولا أشك في أنهم اليوم وسيكونون غداً — مهما أغضبتهم — قوتى المدخرة التى استعين بها في جهادى أما هؤلاء المتدلون فقد قصدت بضمهم الى جانبى ، بل قصدت بالاحسان اليوم بهذا ، أن احسن الى الوطن بضمان عدم استخدام الانكليز لهم سلاحا يطعنون به الأمة من الخلف وهى سائرة في سبيل تحقيق استقلالها

ان هؤلاء المعتدلين قوة عظيمة بعلمهم وعصبيتهم وكفاياتهم فاذا خرجوا من يدى انقلبوا على الوطن شراً كبيراً

أفهل يريد الذين يحرجونني بأقوالهم المتضمنة لكثير من الاتهام : أن أصرح لهم بقصدي هذا ، فتلتوي على الغاية ، ويخرج هؤلاء المتدلون على الكتلة الوطنية يناشدون الانكليز تارة ويناشدون الأمة اخرى ان تستمع اليهم وان تسد في وجوهنا كل باب نطرقه ؟ ثم تكون الحال اذنا نظهر أمام شعوب العالم قوة متفككة متشاحنة متنازعة لا تعرف لها غاية !

ان كان هذا مايقصدون اليه — وهذا مالا اعتقد صحته — فلست صاغيا إلى شيء مما يقولونه . ومما به يتهمون أنا رجل صعب المراس ، قوي الارادة . لاتنهنهني مثل هـذه الاتهامات مادمت اعتقد في نفسي الطهر وحسن القصد . ولكني اكرر التصريح في هؤلاء المطترفين : انهم خلو من الغاية التي أشرت اليها . وأن كل ما فيهم الآن من غضب وحماس متدفق يجر في ذلك اتهام خطير للابرياء انما يرجع إلى تخوفهم على الحركة القومية أو تخوفهم من أن يكون هؤلاء المتدلون اداة تخريب للمبادىء الاستقلالية أو ضعف لقوة سلطانها في نفوسنا أو نفوس الشعب كافة

أنهم ابرياء من التعنت في الفكرة الى حد عدم الرغبة في الاقتناع ، أبرياء من الغاية السيئة وان كل ما يمكن أن يوصفوا به من قلة الحذر في رمي اخوانهم في الوطنية انهم : « حنابلة » أو « وهابيون » على الاصح يحكمون مثلا بالكفر على شارب الدخان حتى ولو كان تقيا ورعا !!

على انى أرى — والحق يقال — ان من هؤلاء المتطرفين من يبعث هذه القول كأنه الشرر المستطير ينفذ الى الاحشاء أو الافئدة فيلهبها والى النفس فيثيرها حتى لا يكاد المرء يقدر على حبس نفسه عن مواجهة الظلم بالظلم أو المثل بالمثل . وأحسبنى كنت على وشك المثاقفة فى هذا لولا أنى رجعت بذاكرتى الى الماضى فوجدته حافلا جدا بأعمال الكثيرين من هؤلاء الوطنيين الافذاذ الذين عملوا حين كان غيرهم يغط فى النوم غطيطا . أو حين كان لا يسعى الا لنفسه مهما تكن إصابة الوطن سوءاً

قال لى الاستاذ مصطفى . . . المحامى الذى كان معنا منذ أيام فى فندق شبرد قولا مؤلما فى اعتقادى انه اندفع اليه بدافع من شبابه الحى الناضج أولا . ثم بدافع من وطنيته الصميمه الصريحة التى ملأت قلبه وجنانه . كان القول اتهاما كنت أود أن يتجنبه بذكائه ولكنه لم يفعل وبدفع يقول فى مواجهتى وفى كثير من الحده والحماس :

لقد ارتضيتم شطر الوطن شطرين . ونسيتم دماء الشهداء الابرار الذين ذهبوا ضحيه بقاء كيان الوطن وحدة ثابته غير مجزأة ونسيتم مع هذه الدماء الغالية والأموال والجهود التى بذلناها فى سبيل هذه الوحدة نسيتم كل هذا بدليل انكم اعلنتم فى برنامج الوفد الذى شكلتموه اعتزامكم: «السعى لاستقلال مصر» وحدها كلما وجدتم الى السعى سبيلا ، فأى استقلال هذا الذى تسعون

اليه ، اذا أرتضيتم ان يشطر الوطن شطرين بيننا وبين الانكليز؟

قال هذا الأستاذ مصطفى .. المحامي ودموعه تنهمر على خديه ووجهه يتقد احمراراً . ومعالم الأسى كلها ظاهرة عليه .

ولقد أثر في نفسي هذا القول تأثيراً عظيما لا لأننا شطرنا الوطن حقيقة ولكن لأني تمثلت قوة الشباب المتحمس التي كان عليها صديقي العظيم المرحوم مصطفى كامل باشا . ثم لأني شهدت ايضا مثلا حيا من وطنية الأمة المصرية قد ارتسم على جبين هذا الشاب الذكي وظهر في نبرات كلماته ومقاطع صوته الحنون المملوء قوة وحياة وإن كان هذا يجملني استميت في الدفاع عن حقوق الوطن كاملة غير منتقصه . كما استمات واستميت الشهداء الابرار في كل أمة عند ما يعتدي على استقلالها وحريتها اي معتد اثيم .

« نعم يا استاذنا الصغير العمر . الكبير القلب . العظيم الهمة . اننا إذا شطرنا الوطن شطرين لانكون قد احسنا إلى الوطن بشيء . انما نكون قد اجرمنا عليه إجراما عظيما بينا . وهذا اؤكد لك ياسيدي اننا اذا قلنا في برنامجنا باستقلال مصر فانما نقصد بلفظ « مصر » كل البلاد التي كان يخفق عليها العلم المصري في عام ١٨٨٢ . هذا العام الذي تم فيه لبريطانيا العظمى احتلال بلادنا بجيوشها المسلحة »

هكذا كان جوابي على الاستاذ مصطفى . . . المحامي والحق كان جوابا صريحا وكافيا . لا يلتوي فيه عرفان القصد، أو إدراك

الغاية . وقد صدر هذا الجواب عن عقيدة قوية . ولكن استاذنا الصغير . لم ير فيه كل ما قلته ونهض يقول : « اصدروا لنا بلاغا صحيحا لتطمئن قلوبنا »

قلت « أن ما أقوله انا بصفتي رئيسا لجماعة الوفد المصرى هو فى ذاته بلاغ لا للمصريين فحسب ، بل للانكليز الذين مزقوا وحدة وطننا بشطرهم لنيلنا واغتصابهم طريقنا واستقلالنا »

قال : هذا ما لا يكون ابداً ، نحن لا نطمئن إلا الى بلاغ من الوفد المصرى يعلن فيه تعديله لبرنامجه

قلت : « لقد صرحت لك ان كل ما يقوله رئيس الوفد المصرى يحتسب عليه ويعتبر فى قوة البلاغ الذى تطلبه وفى القواعد التى وضعها الوفد اعطاه رئيسه حق التكلم والتصريح برغباته

اننا سنطالب بحقوق الوطن كافة ، سنطالب باستقلال النيل من المنبع الى المصب فلا تركنوا الى التشكك فانه قل ان يرجو المرء من وراء الشك خيراً »

جرت هذه المحادثة فى كثير من الهدوء ولكن كلمة موجهة لفظها استاذنا الصغير اثرت فى نفسى ودفعتنى الى التلفظ بعبارة ما كنت اود ان انطق بها .

قال حضرة الاستاذ مصطفى ٠٠ المحامى « اننا لا نثق بكم الا اذا وضعتم هذا فى ميثاقكم »

فقلت : أتميل الى ، وانت فى بيتى ؟

فبادرنى الأستاذ بقوله « ان البيت الذى يفتح للشعب ليدرس فيه قضية الاستقلال هو بيت الأمة لا بيت سعد . انى هنا فى « بيت الأمة » مع سعد زغلول باشا أخى فى الوطن ومايدور بيننا الآن من مناقشة انما هو لمصلحة الوطن . ولسعادة الشعب »

والحق أن كلمة الأستاذ مصطفى . قد اخمدت فى نفسى كل ثورة الغضب التى أثارتها كلمته الأولى . بل جعلتنى أندم كثيراً على توجيه كلمتى « أتسيء الى وانت فى بيتى ؟ »

ولقد رحت أعتذر اليه فى كثير من اللجاجة . أما هو فقد صفح . وزاد على صفحه عنى أنه قال « أنه من حسن حظ الوطن العزيز أن يكون فى أبنائه من يتحري عن مصلحته ويدقق فى كل شيء حبا فى الوصول اليها . ونحن انما نختلف فى الوسيلة لا فى الغاية وان يكون اختلافنا أو اتفاقنا إلا لمصلحة الوطن »

قلت هكذا تكون الوطنية البريئة . فهل فى مصر كثيرون من أمثال الأستاذ مصطفى .. المحامى ؟

قال السامعون : نعم . نعم..

قلت . إذا اسعدى يا مصر بأبنـــائك اليوم . كما سعدت بأبنائك بالأمس .

۰۰۰۰ نوفمبر سنة ١٩١٨

تلقيت اليوم خطابات عديدة من بعض الذين كانوا فى اجتماع الأمس وقد لاحظت أن كل هذه الخطابات قد كتب على غلافها « فلان ببيت الأمة » فتقبلت هذا من الكاتبين بالشكر الكثير . ثم رجعت بالذاكرة إلى ما دار فى اجتماع الأمس فاذا بى أذكر كلمة الأستاذ مصطفى (١) المحامى. فالفضل إذن فى تسمية هذا البيت « بيت الأمة » لا يرجع لأحد غيره فهو المبتكر له .

ومتى قدر أن مصدر هذا الابتكار هو أحد أفراد الهيئة المتطرفة فى الشعب كان هذا حسنا وجميلا . بل كان أهم فى معناه وغايته من ابتكار أى شخص من الذين معى جنباً إلى جنب

وهأنذا أسمع الآن وحينما أكتب هذه المذكرة هتافاً عالياً صادراً من أعماق قلوب جماعات من المصريين تحدق ببيت الأمة

إن هذه الأصوات الكريمة ترتفع بتحية الاستقلال لوادي النيل . انه هتاف عذب . هز قلبى هزاً قوياً . حتى جعلنى اندفع إلى النافذة فى نشوة شباب غض آلمته الحوادث الموجعة . ثم أخذت أقول والناس يستمعون إلى قولى : أيها السادة

ان الوطن فى خطر فانقذوه

(١) المفهوم أنه الأستاذ مصطفى بك الشوربجى

وهنالك سمعت صوتاً قوياً ، صوت الشعب يدوى دوى الرعد القاصف ، وقد تبينته فاذا به يقول :

« لبيــــك يا سعد »

ففاضت من عيني دمعة الفرح ممزوجة بدمعة الأسى ، ثم تذكرت الشهداء . فجددت عهدى لله وللشعب أن أكون للوطن ما حييت

طبق الأصل سعد زغلول

. . . نوفبر سنة ١٩١٨

يزداد لدينا عدد العرائض التي يوقع عليها افراد الشعب ثقة فينا . وقد جعلوها على صيغة توكيل لنا في الدفاع عن قضية البلاد السياسية أي قضية الاستقلال التام . كذلك تزداد لدينا قيم التبرعات المالية من الشعب . فأفراده من الأمير والغني إلى الفقير والحقير كل يدفع من ماله تبرعا لا يرجو من ورائه الا أن يرى الوطن المقدس في نعيم خالد وسعادة أو هناءة أبدية

كلما رأيت هذا وذاك ازددت يقينا بأن الشعب المصرى غير هازل في قيامته الوطنيه . وأنه يتعطش كثيراً الى الحرية الصحيحه تعطشا يندفع به إلى تخطى كل المصاعب التي يجدها أمامه . وأن ازدياد هذا اليقين عندى يجعلني أكثر ميلا واستماتة في الاستمساك

بعروة المبادىء الوطنية الوثقى ، المبادىء التى لاتتحول من شىء إلى شىء . تبعا للظروف . أو التى لاتتبدل بتبدل الاحوال والحوادث . فلست بمرتد عن الجهاد . ولا بتاركه . وحتى لو تركته الامة نفسها - وهذا محال — فانى غير مرتد عنه ولا تاركه إياه

إن هذا الشعب المصرى الذى له من مجده القديم مايسمو به فى كل عصر سموا نزيها مملوء بالعطف العالمى، إن هذا الشعب المصرى يجب أن يسمو من طريق امتاعه بحريته واستقلاله ليضم الى مجده السالف مجدا آخر . ومتى ازدوج المجدان - القديم والحديث — سما الشعب المصرى إلى أعلى مراقى الوجود البشرى

ليس هذا عسيراً ولا مستحيلا كما يظن بعض دعاة الهزيمة والتردد بين الأمة وإنما هو سهل هين متى كانت قلوب الشعب كلها متحدة . اتحاد العروة الوثقى التى لاانفصام لها . بل متى صفت نفوس الشعب وتطهرت وتنزهت عن الأنانيه السحيقة التى هى أصل شقاء العالمين . وسبب اختلاف مطامعهم الذاتية ثم تباين مقادير ميلهم الفطرى والكسبى إلى الخير .

ونحن الذين وسعت حفائظنا على الانكليز شيئا كثيرا ونحن لانزال نستعيد مافى الحفائظ ونستدرك منها كيف اننا خسرنا خسرانا مبينا من وراء ماحدث فينا — فى الماضى ، ويحدث

بعضه اليوم - مع الأسف - من انقسامات شنيعة تحدث من احتفاظ بعضنا بأنانيته . وعدم تفكيره في جواز أن تؤدى هذه الأنانية المستمرة إلى إساءة الوطن بغير عمد

وإذا كانت لأمة أن تذكر مجدها السالف . فالأمة المصرية هى التى يجب أن تفاخر العالم أجمع بما كان لها من مجد ساد العالمين . وهى التى يجب أن تعمل لتدعيم هذا المجد بمجد آخر لكيلا يقال عنها « كان لها مجد » ولا يقال « أن لها مجداً »

من أجل هذا كله لا أميل إلى مايلقيه البعض فى أذنى - بين آونة وأخرى - من أن فريقا من المصريين يعمل على هدمى عن طريق الدأب على إتباع سبيل التطرف فى القضية السياسية

لقد قلت لهؤلاء الذين يؤذون مسامعى بذلك فى كل حين — أنى لا أعبأ بأن يهدمنى الناس مادمت أعلم منهم ابدخلية نفسى ونبل مقصدى الوطنى يجب أن يعلم هؤلاء واولئك أن آية الاخلاص فى أى عمل إنما هى النجاح فيه . وأن الجواد إذا ماواصل عدوه مسرعا دون أن يتعهد أخذه الجهد العظيم وسقط قتيلا دون أن يدرك غايته . بل قلت لهم « أن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى »

قلت لهم هذا ليتئدوا فى خطواتهم . ويحكموا عقولهم قبل أن

يحكوا عواطفهم فى كل ما يقولون وما ينشرون . ولكنى أرى ـ مع الحزن والألم ـ أنهم ما يزالون على كثير من التجنى على بعضهم بعضاً .

يا أيها الناس تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن نعمل للاستقلال الصحيح ما استطعنا إلى ذلك سبيلا . وألا نرضى بغير هذا الاستقلال بديلا وأن تقدروا جميعاً وطنية بعضكم بعضا . وألا تجعلوا منكم نفراً موضع المظنة السيئة . فلا يظن المتطرفون منكم سوء القصد فى المعتدلين . ولا يسعى المعتدلون منكم سعى الكيد للمتطرفين وكونوا أخوة بررة على عقيدة وطنية ثابتة لا تنهنهها الشدائد ولا الوعيد

انى لأخشى أن يتسع الخرق على الراقعين . ثم لا يكون للامة بعد ذلك كله الا الخسران المبين .

انكم تطلبون جميعا سعادة الوطن ، تطلبون استقلاله كاملا ، وحريته تامة فأى شىء أدعى الى ائتلافكم ان قصدتم الخير حقا لبلادكم ـ من أن تجاهدوا كتلة واحدة فى سبيل سعادة الوطن المنشودة ؟ ان المتطرفين منكم يرون أضمن السبل وأكثرها أمنا أن نكون بعيدين كل البعد عن بريطانيا العظمى .

فلا نتحدث اليها فى قضية استقلالنا ولا نأمن جانب وعودها بالجلاء عن بلادنا حتى نرى الاستقلال ناجزاً . وان المعتدلين منكم يرون التحدث اليوم سبيلا للتفاهم معهم

ولقد شئنا أن نتحدث اليوم لنسبر غايتهم فينا مرة واحدة ، فان رأينا فيهم باطلا ونكرانا لحقوقنا ، أوليناهم ظهورنا ، وعاودنا جهادنا واستأنفنا تضحياتنا ثم لا نركن اليوم بعد هذا

لقد وعدونا وأخلفوا وعودهم وعاهدونا وحنثوا في عهودهم واقسموا فما بروا بأقسامهم ، والحق ان ما يشاؤه المتطرفون حق بل وعين الحق .

ولكن ما لنا اذا دعانا القوم أن نتحدث اليوم ولو مرة واحدة لنتعرف أغراضهم وافكارهم اننا نجيب دعوتهم لنستزيد استمساكا في أغراضنا الوطنية ورغبة في الحرية المطلقة ؟ انى أنكر على الذين يحاربون فكرة اجابة أية دعوة الينا للمفاوضة شدة اعنادتهم ، ولكنى لا أنكر عليهم وطنيتهم الصميمة ولا شدتهم في الحذر من الانكليز ولقد أسميتهم بالامس حنابله ، بل أسميتهم « وهابيين » لشدة ما يغالون في اتهام كل من يخالف رأيهم

والحق انى أرتاح لقيامهم وارتضى تطرفهم بل واكثر من هذا التطرف أيضاً ... !

واحمد الله على وجودهم في الأمة فأننا كسبنا وسنكتسب كثيرا وكثيرا من وراء قيامهم وما خسرنا ولن نخسر شيئا

سنقول للانكليز اذا ماأعطونا شيئاً . أو اذا ماردوا الينا

جزءاً من حقوقنا أن المتطرفين من ورائنا يرغبون كل شيء دون هوادة فاذا لم تعطونا أكثر من هذا الذى تقدموه لنا من حقوقنا — التى جعلتموها باعترافكم فى خطاب تعيين السلطان حسين كامل وديعة بين أيديكم — واح هؤلاء المتطرفون يتهموننا بكل نقيصة . ونحن نأبى هذا الاتهام بل راحوا يحيسون بالشعب أن يسقطنا ونحن لا نرتضى السقوط لأننا أبرياء

وأقول فوق هذا بل وأصرح فى مذكراتى كما سبق لى التصريح بين أنصارى أنه لو لم يكن للمتطرفين فى مصر قوة مهيبة لأوجدت لهم هذه القوة . ولجعلت لهم منها مايرهب الخصوم وما يرهبنى أنا شخصيا اذا ماأردت يوما الحيدة عن سبيل الوطن . ولكنى وقد أشرفت بقدمى على القبر لن أحيد عن هذا السبيل ولو حادت الشمس عن مطلعها واستبدلته بالغرب ماحدت أنا عن سبيلى حتى تستقل بلادى وحتى تنعم بهذا الاستقلال ومن ثم يكون الجزاء الأوفى من التاريخ العادل

فالذين ينظرون إلى المتطرفين بغير هذه النظرة مخطئون ومخطئون كثيراً لأنهم لايفهمون مبلغ مايهبه المتطرفون للحركة الوطنية . وكل ماتؤدى اليه من قوة عظيمة يستغلها الوطن . وانى لأشعر وأفهم أن بعض المتطرفين لايفهم غايتى هذه . وانه هذا لايقدر لعملى كل مايستحقه من قدر . ويقينى سوف لايفهم هذ

الا متى وجدنى أسير معه جنبا الى جنب كلما حاق بالوطن خطر أو نزلت به كارثه بل متى وجد فى هذه المذكرة التى اكتبها رأيى الصريح فى ان التطرف فى مصر قوة لها حسابها اذا لم تكن موجودة فى اى وقت بذل كل الجهد لايجادها . على ان يكون لهذه القوة حد تقف عنده فان التطرف مع انه محمود كثيراً فقد يكون ذا أثر سيء فى بعض اتجاهات السياسة التى تتطلب حكمة وروية ، كما تتطلب الاعتماد على العقل اكثر من الاعتماد على العاطفة التى كثيراً ماتخطىء وكثيراً ما تصيب

طبق الأصل «سعد زغلول»

تم طبع هذه المذكرات يوم ١٩٤٥/٩/٢٣ وهى من تصوير الصحفى الشهيد المغفور له الاستاذ حامد المليجى شريك سعد فى المنفى